مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية
والدراســـــات الإنســـــانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)



Humanities and Educational
Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

ألا توجد واو القلب في غير اللغات الساميّة الشماليّة؟ دراسةٌ تأصيليّةٌ مقارنةٌ(*)

د/ جلال عبد الله محمد سيف الحمّادي
أستاذ اللسانيّات المشارك
جامعة تعز - الجمهوريّة اليمنيّة
jalal-alyamanee@hotmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 21/4/2022 تاريخ قبوله للنشر 2/7/2022
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

ألا توجد واو القلب في غير اللغات الساميّة الشماليّة؟
دراسةٌ تأصيليّةٌ مقارنـةٌ

د/ جلال عبد الله محمد سيف الحمّادي
أستاذ اللسانيّات المشارك
جامعة تعز - الجمهوريّة اليمنيّة

ملخّص البحث

تتناول هذه الدراسة بالبحث ظاهرة من الظواهر اللغويّة هي ظاهرة (واو القلب) التي تقلب زمن المضارع إلى الماضي وتقلب زمن الماضي إلى المضارع، وليس هدفُ الدراسة وصفَ الظاهرة، فقد أُشبعتْ هذه القضيّة بحثًا، ولكنّ هدفَها الرئيس التثبّتُ من صحّة الرأي الشائع القائل بحصر الظاهرة في حيّز اللغات الساميّة الشماليّة وبنفي وجودها في سائر اللغات الساميّة، في ظلّ وجود رأيٍ آخر أقلَّ شيوعًا يُعارض هذا الرأي ويدّعي وجودها خارجَ حيّز اللغات الساميّة الشماليّة، بل يجعلها أصلًا فيها.

وقد أثبتتْ الدراسة (بالأدلّة العلميّة) أنّ الرأي الثاني هو الأصوب، كما قدّمَتْ رؤيةً تأصيليّةً لهذه الظاهرة في اللغات الساميّة مضمونها: أنّ الظاهرة كانت موجودةً في اللغة الساميّة الأمّ، ثُمّ أصبحت من الظواهر اللغويّة المشتركة في اللغات الساميّة التي تفرّعتْ عن هذه اللغة الأُمّ.

الكلمات المفتاحيّة: واو القلب، لغات ساميّة، تأصيليّة، مقارنة.

Isn't wāw conversive found in other than North semitic languages?

Dr. Jalal Abdullah Mohamed Saif Al Hammadi
Associate Professor
Linguistics at Taiz University- Republic of Yemen

Abstract

This study deals with one feature of the Semitic language, namely wāw conversive or wāw consecutive, which changes present tense to the past tense and vice versa. The study does not aim to investigate this feature of Semitic languages since it has been extensively investigated in several studies. The main objective of study is to examine the validity of the common point view that limits the existence of 'waw conversive' to the Semitic languages of the North (i.e., eastern west) in the context of less common second point of view that opposes the former point of view, claiming the existence of this feature outside of northern Semitic languages and considering waw conversive one of the main feature of the Semitic languages.

Based on scientific evidence, the study found that the second point of view was the correct one. The study presented systematized point of view of the waw conversive in Semitic languages that states waw conversive exists in the proto- Semitic languages and then becomes a common linguistic feature in the other Semitic languages.

Keywords: wāw of conversive, semitic languages, ancestral, comparison.

المقدّمة:

يكاد يُجمع الدارسون على: أنّ (واو القلب) التي تقلب زمن الماضي إلى المضارع وزمن المضارع إلى الماضي، هي خصيصةٌ لغويّةٌ لا تتجاوز مجموعة اللغات الساميّة الشماليّة الغربيّة، فضلًا عن البابليّة القديمة من الفرع الشمالي الشرقيّ عند بعضهم، وأنّها لا توجد في سائر لغات الأسرة الساميّة، يقول (إسرائيل ولفنسون): "ووجد في العبريّة صيغتان للماضي، الأولى هي العادية، مثل كتب وأمر (כתב אמר) [ktb ʾmr]، والثانية مشتقّةٌ من المضارع مع إضافة واو العطف، مثل: (ויכתב ויאמר) [wyktb wyʾmr]: ويكتب ويأمر؛ حيث تدلّ على معنى: كتب وأمر، وهذه الصيغة قديمةٌ جدًّا؛ فقد كانت معروفةً في البابليّة القديمة وفي الكنعانيّة العتيقة، وربّما كانت هي القنطرة التي تصل بين صيغة الماضي العاديّة وبين صيغة المضارع، وليس لهذه الصيغة أيُّ أثرٍ في اللغات الأخرى، كالعربيّة والسبئيّة والحبشيّة والآراميّة"[1].

ويقول (بروكلمان): "وتبدأ الحكاية في كلٍّ من العبريّة والمؤابيّة بالماضي، غيرَ أنّها تستمرّ بعد ذلك بالمضارع المجزوم jussiv أحيانًا... مع واو العطف wa"[2]، ويقول (ربحي كمال): "وهذه الصيغة مألوفةٌ في الأساليب العبريّة القديمة، لا سيّما في العهد القديم، وليست مألوفةً في العبريّة الحديثة إلّا في بعض الأساليب القصصيّة"[3]، ويرى (إلياس بيطار) أنّها: "توجد في كُلٍّ من اللغة الأوغاريتيّة واللغة العبريّة"[4]، وتقول (سلوى غريسة): "هناك استعمالٌ خاصٌّ للواو في سفر التوراة يُقال له واو القلب، وهي صيغة قديمةٌ جدًّا، إذ كانت مستعملةً في اللغتين البابليّة القديمة وكذلك في الكنعانيّة، وليس لهذه الصيغة من وجودٍ في اللغات الساميّة الأخرى... وليست مألوفةً في العبريّة الحديثة إلّا في بعض الأساليب القصصيّة"[5].

ويقول (رشاد الشامي): "تستعمل واو القلب أساسًا في لغة العهد القديم، وليس لها استعمالاتٌ في العبريّة الحديثة"[6]، ويقول (سيّد سُليمان عليان): "هذه الأداة خاصّةٌ بلغة العهد القديم، وقد يستخدمها كاتب في العصر الحديث في الكتابات الأدبيّة عندما يمزج في أسلوبه بين عصور اللغة، وبصفةٍ خاصّةٍ في القصص والروايات التي تحتوي على أحداثٍ متتالية في الزمن"[7].

---

(١) ولفنسون، إسرائيل (١٩٢٩). **تاريخ اللغات الساميّة**، ط١، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر، ص١٦.
(٢) بروكلمان، كارل (١٩٧٧). **فقه اللغات الساميّة**، ترجمة: عبد التوّاب، رمضان، بدون طبعة، مطبوعات جامعة الرياض، ص١١٣.
(٣) كمال، ربحي (١٩٦٣). **دروس اللغة العبريّة**، ط٢، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، ص١٢٦.
(٤) بيطار، إلياس (١٩٩٢). **قواعد اللغة الأوغاريتيّة**، بدون طبعة، منشورات جامعة دمشق، ص١٨٧.
(٥) غريسة، سلوى (٢٠٠٤). **دروس في اللغة العبريّة القديمة من خلال نصوص التوراة**، بدون طبعة، مركز النشر الجامعي، تونس، ص٦١.
(٦) الشامي، رشاد (١٩٩٧). **قواعد اللغة العبريّة**، ط٢، القاهرة، مصر، ص١٦٨.
(٧) عليان، سيّد سليمان (٢٠٠٢)، **في النحو المقارن بين العربيّة والعبريّة**، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ص٨٥، ٨٦.

ويرى (رمزي منير البعلبكي): "أنّ في اللغات الساميّة الشماليّة الغربيّة أداةً – هي الواو – تدخل على الفعل المضارع فتقلب زمنه إلى الماضي، كما تدخل على الفعل الماضي فتقلب زمنه إلى المضارع، وتُعرف هذه الأداة – وهي كثيرة الورود جدًّا في العبريّة، بل هي فيها عماد تركيب الجملة في رواية الأحداث – بـ(واو القلب) wāw conversive أو wāw consecutive، وترد هذه الواو أحيانًا في الفينيقيّة والأوجاريتيّة أيضًا"(١).

هدف الدراسة:

لمّا كان هذا الرأيُ قد صار بمنزلة المسلّمة اللغويّة عند كثيرٍ من الدارسين، فقد جاءت هذه الدراسة؛ لإخضاع هذه المسلَّمة اللغويّة للدراسة والتحقيق، من خلال البحث عن أيّ أثرٍ لاستعمال (واو القلب) هذه في سائر اللغات الساميّة خارج الحيّز الجغرافيّ لمجموعة اللغات الساميّة الشماليّة الغربيّة مضافًا إليها البابليّة القديمة من الحيّز الجغرافيّ الشماليّ الشرقيّ.

ولا تقتضي نسبة ظاهرة (واو القلب) إلى مجموعة اللغات الساميّة الشماليّة الغربيّة (بالضرورة) وجود ظاهرة (واو القلب) في جميع لغات هذه المجموعة، فالذي يظهر من جملة نصوص هذه النسبة أنّ هذه الظاهرة وُجِدَتْ في اللغات العبريّة والفينيقيّة والأوجاريتيّة فقط من الفرع الكنعانيّ ولم توجد في الفرع الآرامي بلهجاته المختلفة.

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة الموضوع المدروس أن يكون منهج الدراسة مزيجًا من منهجين، هما: المنهج الوصفيّ والمنهجَ المقارنَ؛ لأنّ ظاهرة (واو القلب) (بحسْب كثيرٍ من الدارسين) هي ظاهرةٌ ساميّةٌ تنحصر في حيّز أسرة اللغات الساميّة، ولمّا كان الرأي الشائع الذي أشرنا إليه سابقًا يحصر الظاهرة في حيّز المجموعة الساميّة الشماليّة، فقد سعت الدراسة إلى رصد شواهد هذه الظاهرة في اللغات التي نُسبت إليها ابتداءً، ثُمّ سعتْ إلى تتبُّع شواهد هذه الظاهرة في مجموعة اللغات الساميّة التي حكم الرأيُ السابق بانتفاء وجود الظاهرة فيها ومقارنتها (إنْ وجدتْ) بالشواهد المرصودة في اللغات السابقة للوصول إلى الأصل الأوّل لهذه الظاهرة في اللغة الساميّة الأُمّ إن وُجِد هذا الأصلُ.

وصف الظاهرة:

امتلكت ظاهرة (واو القلب) حضورًا كبيرًا في اللغة العبريّة دون سائر مجموعة اللغات الساميّة الشماليّة التي تُنسب إليها هذه الظاهرة، على مستوى الاستعمال وعلى مستوى التنظير

(١) بعلبكي، رمزي منير (١٩٩٩)، **فقه العربيّة المقارن، دراساتٌ في أصوات اللغة العربيّة وصرفها ونحوها على ضوء اللغات الساميّة**، بدون طبعة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص٢٥٠.

والوصف. ثُمَّ إنّ هذا الحضورَ على مستوى الاستعمال يكاد ينحصر (بالاستناد إلى النصوص السابقة وغيرها) في العبريّة القديمة، ولا تكاد العبريّة الحديثة تستعمل (واو القلب) إلّا في بعض الأساليب القصصيّة.

وعلى مستوى التنظير والوصف تفرّدت أدبيّات اللغة العبريّة بتقديم وصفٍ دقيق لظاهرة (واو القلب) لا نكاد نجد له مثيلًا في سائر اللغات التي نُسِبتْ إليها هذه الظاهرة، على النحو الآتي:

١-تدخل واو القلب على الفعل المضارع فتقلب زمنه إلى الماضي، يقول (برجشتراسر): "وقد حافظت العبريّة على استعمال المضارع بمعنى الماضي محافظةً واسعةً، نحو: wayyiḳbor، أي: فقبَرَ، وأكثر ما يكون ذلك بعد واو العطف"[١]، كما تدخل على الفعل الماضي فتقلب زمنه إلى المضارع، يقول (ربحي كمال): "قد تأتي واو العطف قبل الفعل الماضي فتقلب معناه إلى المستقبل، وقد تأتي هذه الواو قبل الفعل المضارع فتقلب معناه إلى ماضٍ، وتسمّى عندئذٍ واو القلب، مثل: וְזָכַרְתִּי אֶת בְּרִיתִי [wzākartī ʾet brīṯī] (واذكر ميثاقي)، ومثل: וַיִּשְׁלַח פַּרְעֹה [wayišlēḥ barʿōh] (وأرسل فرعون)"[٢].

٢-لا تؤثّر (واو القلب) على صيغة الفعل، فالمضارع يظل مضارعًا والماضي يظلّ ماضيًا، والقلب المقصود هو قلب الزمن لا قلب الصيغة، يقول أحد الباحثين: "توجد في كُلٍّ من اللغة الأوغاريتيّة واللغة العبريّة (واو) تُسمّى واوَ القلب، تقلب معنى الفعل دون أن تغيّر صيغته، كأنّ تجعل معنى المضارع ماضيًا وهو ما يزال بصيغة المضارع، أو تجعل معنى الماضي مضارعًا وهو ما يزال بصيغة الماضي"[٣].

٣-هذه الواو تعمل عمل (لَمْ) في اللغة العربيّة من جانبين:

- الأوّل: قلب زمن الفعل، غير أنّها تختلف عن (لَمْ) في أنّها تدخل على المضارع وعلى الماضي، في حين أنّ (لَمْ) في العربيّة تدخل على المضارع فقط[٤].

- الثاني: جزم الفعل المضارع، غير أنّها تختلف عن (لَمْ) في أنّها تجزم الفعل المضارع الأجوف بحذف عينه، والمعتلّ الآخِر بالهاء بحذف لامه، يقول ربحي كمال عن هذه الواو إنّها: "تعمل عمل(لم) النافية في العربيّة من حيث قلب معنى الفعل المضارع إلى ماضٍ، ومن حيث جزم الفعل الأجوف بحذف عينه، مثل: וַיָּקָם [wēyāqām] (المشتقّ من (קָם יָקוּם) [qām yāqūm]، ومثل: וַיָּבֶן [wayyāḇān] (المشتقّ من בָּן יָבִין) [bān yāḇīn]. كما يظهر هذا

---

(١) برجشتراسر، جوتهلف (٢٠٠٣)، **التطوّر النحوي للغة العربيّة**، ترجمة: عبد التوّاب، رمضان، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص٢٦.
(٢) كمال، ربحي (١٩٦٣)، ص١٢٦.
(٣) بيطار، إلياس (١٩٩٢)، ص١٨٧.
(٤) يُنظر: بيطار، إلياس (١٩٩٢)، ص١٨٧.

العمل عند دخول واو القلب على فعلٍ معتلّ الآخر بالهاء؛ إذ تُحذف لامه، مثل: וַיִּבֶן [wayyiḇen] (المشتقّ من בָּנָה יִבְנֶה [bānāh yiḇnāh]"[1].

وبمقارنة (واو القلب) في العبريّة بـ(لَمْ) الجازمة في اللغة العربيّة في الكفاءة الوظيفيّة، يتبيّن لنا الآتي:

١-تتفوّق (واو القلب) العبريّة على (لَمْ) العربيّة في كفاءة القلب؛ لأنّها تقلب المضارع ماضيًا وتقلب الماضيَ مضارعًا، في حين أنّ نظيرتها العربيّة تقتصر على قلب المضارع ماضيًا فقط.

٢-تتفوّق (لَمْ) العربيّة على نظيرتها العبريّة في كفاءة الجزم، ففي حين تنحصر كفاءة الجزم لـ(واو القلب) العبريّة في حذف عين الفعل المضارع الأجوف وفي حذف لام الفعل المضارع المعتلّ الآخر بالهاء، تتفوّق عليها نظيرتها العربيّة في كفاءة الجزم؛ إذ يمتدّ تأثيرها الجزميّ ليشمل حذفَ الحركة من لام المضارع الصحيح الآخر (لم يُسافِرْ)، وحذفَ لام الفعل المضارع المعتلّ الآخر (لَمْ يدْعُ، لَمْ يقْضِ، لَمْ يَسْعَ)، وحذفَ النون من آخر الأفعال الخمسة (لَمْ يحضرا، لَمْ يحضروا، لَمْ تحضريْ)، بلْ إنّ تأثيرها الجزميَّ يظهر في حذف حركة لام الفعل المضارع وحذف عينه إن كان أجوفَ (لَمْ يقُلْ، لَمْ يبِعْ).

٣-تغيّر (واو القلب) حركات الفعل الذي تدخل عليه، يقول (رمضان عبد التوّاب): "وقد عرفنا من قبلُ أن الواو القالبة تغيّر من حركات الفعل الذي تدخل عليه"[2]. ويُمثِّل لذلك بالفعل: וַיָּמָת [wayyāmṯ]= فمات، فإنّ أصله قبل دخول الواو القالبة: יָמוּת [yāmūṯ]= يموت، فقد تحوّلت الضمة الطويلة (וּ) بعد دخول واو القلب إلى فتحةٍ طويلةٍ ().

٤-يُشترط في (واو القلب) أن تباشر الفعل حتى تؤدّيَ وظيفة قلب الزمن، فإذا فُصِل بينها وبين الفعل بفاصلٍ، أصبحت الواو مجرّد حرف عطفٍ، وبقي الفعل على دلالته الزمنيّة الأصليّة، يقول أحد الباحثين: "لا تُفصل واو القلب عن فعلها بأيّ فاصلٍ، وإذا فُصلا، صارت الواو حرفًا للعطف، مثل: שָׁמַר וְלֹא שָׁפַט [šāmar wlʾ šāfaṭ] [حرس وحكم]"[3]، ويقول آخر: "وفي حالة وجود أيّ كلمةٍ أُخرى بين الواو وصيغة الفعل، مثل: לֹא، ارتدّ معنى الفعل إلى الزمن الأصليّ له"[4].

---

(١) كمال، ربحي (١٩٦٣)، ص٢٤١.

(٢) عبد التوّاب، رمضان (١٩٨٣). **في قواعد الساميّات العبريّة والسريانيّة والحبشيّة مع النصوص والمقارنات**، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص١١٨.

(٣) التونجي، محمد (١٩٨٣). **اللغة العبريّة وآدابها**، ط٢، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ص١١٧.

(٤) عبد الرؤوف، عوني (١٩٧١). **قواعد اللغة العبريّة**، بدون طبعة، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلميّة، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، ص٦٣.

٥-تُشكَّل (واو العطف) بالفتحة القصيرة (البتاح/ַ) أو الطويلة (القماص/ָ)[١]، وليس هذا مقام تفصيل هذه القضيّة؛ لأنّ حركة (واو القلب) لا تأثير لها على مسألة قلب الزمن.

<u>*شواهد (واو القلب) في اللغات الساميّة التي نُسبتْ إليها هذه الظاهرة:</u>

في حيّز اللغات الساميّة الشماليّة الغربيّة نجد أنّ شواهد (واو القلب) في نصوص العبريّة القديمة (التناخ)[٢] كثيرةٌ لا تكاد تُحصى كثرةً ، وقد وقفتْ الدراسة على كثيرٍ منها، ومن هذه الشواهد، ما يأتي: וַיִּזְכֹּר אֱלֹהִים אֶת נֹחַ= wayizkor ʾălohīm ʾet noḥa، والمعنى: "وذكر (ويذكر) الرب نوحًا/ سفر التكوين ٨/١"[٣]، ومثل:

וַיֵּבְךְ וּבִנְיָמִן בָּכָה= wayēḇk wibinyāmin bākāh، والمعنى: "فبكى وبكى أيضًا بنيامين/ سفر التكوين ٤٥/١٤"[٤]، ومثل: וְזָכַרְתִּי אֶת בְּרִיתִי=wzākartī ʾet brītī: واذكر ميثاقي)، ومثل: וַיִּשְׁלַח פַּרְעֹה= wayyišlah parʿoh: وأرسل فرعون)[٥]. أمّا في العبريّة الحديثة، فيقتصر استعمال (واو القلب) على بعض الأساليب القصصيّة كما مرَّ بنا، "وقد أُعجب النُّحاة العبريّون بهذه الواو، وحثّوا الأُدباء المُحدثين على استعمالها، وخاصَّةً في مقام الحكاية المتّصلة"[٦].

وعن شواهد (واو القلب) في الأوغاريتيّة يقول أحد المتخصّصين: "وقد عرفت الأوغاريتيّة كثيرًا من الأمثلة عن هذه الواو:_ w. hm. Nt. l. w. llkt. ʿmk.

إذا الحثّيّ أتى سوف أرسل (رسائل) إليك.

w. <u>t</u> bin. w. pdyn (m). ʾiwrk.l . mit. Ksp. byd. Birtym (k? u) nt. lnn. l (h) m. tt<u>t</u>bn. ksp. ʾiwrk. wtb. lun<u>t</u>hm. (UT: 1006).

(وكان "Iwrkl" قد افتداهم بمائة قطعةٍ فضّيّةٍ من البيروتيّين؛ لأنه لم يكن لديهم قريب. وعندما يعيدوا الفضة إلى "Iwrkl" يعودوا إلى شعبهم"[٧].

---

(١) عبد الرؤوف، عوني (١٩٧١)، ص٦٣.
(٢) مصطلح (التناخ) اختصار للحروف الأولى من أسماء كتب اليهود الثلاثة وهي: توراة، نبوئيم، كثيبيم، وأصل المصطلح: التناك، ثُمّ تُقلب الكاف خاءً في العبريّة إذا وقعت بعد حركة، ونفضّل استعمال مصطلح التناخ على مصطلح (العهد القديم) الذي أثبتناه في النصوص السابقة تمسكًا بأمانة النقل؛ لأنّ تسمية (العهد القديم) أطلقها النصارى على التوراة في مقابل كتابهم الإنجيل الذي يسمونه (العهد الجديد)، واليهود لا يعترفون أصلًا بالعهد الجديد.
(٣) عليان، سيّد سليمان: ٨٧.
(٤) المصدر السابق: ٨٧.
(٥) يُنظر: كمال، ربحي (١٩٦٣)، ص١٢٦، وللاستزادة من هذه الشواهد يُنظر: عبد التوّاب، رمضان (١٩٨٣)، ص١١٣، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٧.
(٦) التونجي، محمد (١٩٨٣)، ص١١٧.
(٧) بيطار، إلياس (١٩٩٢)، ص١٨٧.

أمّا اللغة الفينيقيّة (وهي إحدى لغات الفرع الكنعانيّ) التي نُسبتْ إليها هذه الظاهرة، والبابليّة القديمة (وهي أحد فرعي اللغة الأكّديّة التي تمثّل مجموعة اللغات الساميّة الشماليّة الشرقيّة إلى جوار الآشوريّة)، فلم تورِد المصادر التي نسبت ظاهرة (واو القلب) إليهما شواهد لها في هاتين اللغتين ولم تقف الدراسة أيضًا على شواهد لها فيهما. وأمّا الآراميّة بلهجاتها المختلفة (وهي الفرع الآخر من فرعي مجموعة اللغات الساميّة الشماليّة الغربيّة)، فلم تُنسب إليها ظاهرة (واو القلب) أصلًا.

والذي ينبغي التنبيه عليه – ههنا – أمران:

– الأوّل: إنّ عدم عثور الدراسة على شواهد لظاهرة (واو القلب) في اللغات الساميّة التي نُسبت إليها الدراسة، لا يعني – بالضرورة – عدم وجودها حقيقةً في هذه اللغات؛ لأنّ عدم الوجدان لا ينفي الوجود.

– الثاني: ليس هدفُ الدراسة إثباتَ وجود ظاهرة (واو العطف) في اللغات التي نُسبتْ إليها؛ فقد كفتنا عناء ذلك الدراسات التي اقتبسنا منها هذه الشواهد وهي دراساتٌ متخصّصةٌ لأعلامٍ متخصّصين في الدراسات الساميّة، ومن ثمّ يكون ذكرنا لبعض شواهد هذه الظاهرة في هذه اللغات من باب استكمال وصفها، لا من باب إثبات صحّة الحكم بوجودها فيها؛ لأنّ هذا خارج أهداف البحث التي تتمثّل في هدفين رئيسيّين، هما:

١–التحقّق من صحة الحكم بنفي وجود ظاهرة (واو القلب) خارج حيّز اللغات الساميّة التي نُسِبتْ إليها.

٢–تأصيل ظاهرة (واو القلب) في حيّز اللغات الساميّة.

*ألا توجد ظاهرة (واو القلب) في غير المجموعة الشماليّة (الغربيّة –الشرقيّة) من اللغات الساميّة؟

يقول أحد الباحثين: "والحقُّ أنّ واو القلب (أو التحويل) موجودةٌ في آثار النصوص الساميّة القديمة، وهذا يُثبت أنّها ليست عبريّةً خالصةً، بل يُرجّح أن تكون عربيّةً أو آراميّةً، اقتبسها اليهود أثناء تدوين التوراة"(١).

إنّ هذا الرأي يمثِّل معادلًا للرأي السابق الذي تبنّاه كثيرٌ من الدارسين فيما يُشبه (التواتر)، وهو جديرٌ بحمل صفة (الغريب) قياسًا على (الحديث الغريب) في مصطلح الحديث من حيث كون الراوي فيهما واحدًا؛ إذ لم أجدْ من تبنّى هذا الرأي غير الدكتور (التونجي)، غير أنّه على

(١) التونجي، محمد (١٩٨٣)، ص١١٧.

غرابته وعلى كونه فريدًا، يظلُّ رأيًا قائمًا بذاته لا ينبغي تجاوزه، بلْ يجب إخضاعه مع الرأي السابق للدراسة والتحقيق لمعرفة الصحيح منهما من الخاطئ.

لا أبالغ حين أزعم أنّ جذور اهتمامي بهذا الموضوع تعود إلى مرحلة (البكالوريوس) من الدراسة الجامعيّة، ففي هذه المرحلة بدأ شغفي برصد الظواهر اللغويّة في المحكيّة اليمنيّة، وكان ممّا استرعى انتباهي حينها استعمال صيغة المضارع في بعض محكيّات محافظة تعز اليمنيّة في سياق الحديث عن أحداثٍ وقعتْ في الزمن الماضي، ولم أتنبّه وقتها إلى سبق هذه الأفعال بـ(واو القلْب)؛ لأنني لم أكن – حينئذٍ – قد عرفت هذه الواو ووظيفتها، فلمْ أُعِر الظاهرة الاهتمام الكافي الذي تستحقُّه.

وفي مرحلةٍ تاليةٍ من مراحل التحصيل العلميّ – وهي مرحلة الماجستير– اهتديت إلى معرفةٍ كاملةٍ بـ(واو القلب) في سياق دراسة اللغة العبريّة، فبدأتُ أربط بين ظاهرة (واو القلب) في العبريّة وشواهدها في المحكيّة، وبتوسُّع القراءة في أدبيات اللغات الساميّة بدأت ملامح الظاهرة تتّضح، وتكشّفتْ أبعادٌ جديدةٌ لها، وتعدّدت مصادرها في حيّز اللغات الساميّة ومحكيّاتها، على النحو الآتي:

***في اللغة العربيّة الفصحى:**

تُعَدُّ ظاهرة قلب الزمن إلى زمنٍ آخر من الظواهر المعروفة في اللغة العربيّة الفصحى، وتُدرس هذه الظاهرة فيها في أبوابٍ مختلفةٍ من أبواب النحو، يُهمّنا منها (باب العطف)، في موضوع عطف الفعل على الفعل، ويلخِّص (السيوطيّ) (ت٩١١هـ) ظاهرة قلب الزمن في الأفعال المتعاطفة بقوله: "وما عُطِف على حالٍ أو مستقبلٍ أو ماضٍ، أو عُطِف عليه ذلك، فهو مثلُه؛ لاشتراط اتِّحاد الزمان في الفعلين المتعاطفين، نحو: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣]"(١).

ويُفصِّل (عبّاس حسن) (ت١٩٧٩م) ظاهرة عطف الفعل على الفعل بقوله: "ويُشترط لعطف الفعل على الفعل أمران: أوّلهما: اتّحادهما في الزمن، بأن يكون زمنهما معًا ماضيًا أو حالًا أو مستقبلًا، سواءٌ أكانا متّحدين في النّوع (أي: ماضيين أو مضارعين)، أم مختلفين... ومثال اتّحادهما زمانًا مع اختلافهما نوعًا: عطف الماضي على المضارع في قوله تعالى بشأن فرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨]، فالفعل (أورد) ماضٍ، معطوفٌ بالفاء على الفعل المضارع (يقدُم)، وهما مختلفان نوعًا، لكنّهما متحدان زمانًا؛ لأنّ مدلولهما لا يتحقّق إلّا في المستقبل (يوم القيامة).

(١) السيوطيّ، جلال الدين (١٩٩٨). **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: شمس الدين، أحمد، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ٣٦/١.

ومثال عطف المضارع على الماضي، قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ [الفرقان: ١٠]... ثانيهما: اتّحادهما إن كانا مضارعين في العلامة الدالّة على الإعراب (من حركةٍ أو سكونٍ أو غيرهما)، ويتبع هذا اتّحاد معنييهما في النفي والإثبات"(١).

ومن شواهد عطف المضارع على الماضي أيضًا، قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾[الأنفال: ٥٦]، يقول أبو السعود(ت٩٨٢هـ): "ثم ينقضون عهدهم عطف على عاهدت داخل معه في حكم الصلة وصيغة الاستقبال للدلالة على تجدد النقض وتعدده وكونهم على نيته في كل حال"(٢).

ويشير (عباس حسن) إلى قضيّة تحويل زمن الفعل المعطوف إلى زمن المعطوف عليه بقوله إنّ: "الفعل الماضي إذا عُطِفَ على المضارِع، أو العكس، يجب أن يتحوّل نوع الزمن في المعطوف إلى نوع الزمن في المعطوف عليه، بحيث يتماثلان"(٣).

من العرض السابق، نستنتج ما يأتي:

١-أنّ عطف الفعل المتحوِل زمنُهُ في العربيّة الفصحى يكون بالواو أو الفاء أو (ثُمَّ)، في حين أنّ عطف هذا الفعل نفسه في العبريّة يكون بالواو العاطفة فقط المسمَّاة (واو القلب).

٢-أنّ شرط عطف الفعل على الفعل في العربيّة الفصحى هو اتّحادهما في الزمن، في حين أن شرط هذا العطف في العبريّة هو وقوعهما في سياقٍ تاريخيٍّ واحدٍ هو زمن القصّ والحكاية، والحقيقة أنّ الشرط في اللغتين واحدٌ، فاتّحاد الفعلين في الزمن هو نفسه وقوعهما في سياقٍ تاريخيٍّ واحدٍ.

٣-هذه الواو- في العربيّة الفصحى وفي العبريّة-هي واو العطف، وزادتْ العبريّة بأن سمّتها (واو القلب).

٤-أنّ تسمية (واو القلب) في العبريّة جاءت من تشبيهها بأداة الجزم (لَمْ) العربيّة التي تُسمّى أداةَ (جزمٍ وقلبٍ)، وهي تعمل الجزم في المضارع مثلَها، غيرَ أنّ (واو القلب) في العبريّة تجزم الفعل الأجوف - فقط - بحذف عينه والفعل المعتلّ بالهاء بحذف لامه، في حين تجزم (لَمْ) العربيّة المضارع مطلقًا.

(١) يُنظر: حسن، عبّاس (١٩٦٦). **النحو الوافي**، ط٣، دار المعارف، القاهرة، مصر، ٣/ ص٦٤١-٦٤٣.
(٢) أبو السعود، محمد بن محمد العماديّ (بدون تاريخ). **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، بدون طبعة، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ص٤/٣٠.
(٣) يُنظر: حسن، عبّاس (١٩٦٦)، ١/ هامش الصفحة: ٥٩.

٥-تتّفق (واو القلب) العبريّة و (واو العطف) العربيّة في أنّهما تقلبان زمن الفعل الذي تدخلان عليه، وتختلفان في أنّ (واو القلب) العبريّة تجزم المضارع الذي تدخل عليه، في حين أنّ (واو العطف) العربيّة تُلحق المضارع المعطوف الذي تدخل عليه بالحكم الإعرابيّ للفعل المضارع المعطوف عليه رفعًا ونصبًا وجزمًا.

***في العربيّة الجنوبيّة القديمة (لغة المسند):**

لا تخلو لغة النقوش العربيّة الجنوبيّة من ظاهرة قلب الزمن، وقد رصدتْ بعض الدراسات شواهد من هذه الظاهرة، يقول (بيستون): "إن سُبِق المضارع بالواو، فقد يدلُّ أحيانًا على حالةٍ تكون نتيجةً لزمنٍ ماضٍ متقدّمٍ أو مصاحِبةٍ لهذا الزمن، كما في: ṣdq ʿṯtr w’lmqh ḥghmy wyhṯb mwy ḏhbhw rymn wykn fnwtmfnwtm wḏyrm ḏyrm (R 3945/2): أدّى لعثتر وlmqh’ فروضهما بإعادة تنظيم نظام السقاية لأرضه الغرينيّة المسمّاة rymn، بحيث يكون لها مصارف بديلة وحقول غرينيّة"(١).

ويقول أيضًا إنّ المضارعَ يمكنه: "أيضًا أن يُستعمل للدلالة على تسلسل القصّ في أحداث الزمن الماضي، كما في: wbʿdhw fyḏb’n bʿlyhmw mlkn :j 577/11: ومن ثمّ شنَّ الملك حملاتٍ عسكريّةً ضدّهم، ويكثُر هذا الاستعمال في نقوش المرحلة الوسيطة، حيث يرد في أكثر من اثني عشر نصًّا، أمّا فيما عدا ذلك، فهو نادرٌ "(٢).

من العرض السابق يمكن تسجيل النتائج الآتية:

١-إنّ قلبَ الزمن في العربيّة الجنوبيّة قاصرٌ على صيغة المضارع فقط التي يُقلب زمنها من الحال إلى الماضي، يظهر ذلك من خلال الشواهد المرصودة لهذه الظاهرة فيها.

٢-استعملت العربيّة الجنوبيّة لقلب زمن المضارع حرفي العطف الواو (كما في الشاهد الأوّل)، والفاء (كما في الشاهد الثاني).

***في بعض المحكيّات العربيّة:**

١-في المحكيّة اليمنيّة:

يشيع استعمال واو القلب في بعض مناطق من محافظة تعز اليمنيّة، ففي بعض قرى مديريتي (المَواسِط والشِّمايَتَيْن) من محافظة تعز، تسمع أحدهم يقول- وهو يحكي قصّة شجاره مع أحدهم-: سَفَخْتُوْهْ ويَقْتَلِبْ ويَرْجَعْ يَبْكِيْ (sfḫtūh wyaqtaleb wyargʿ yabkī)= (صفعته ويسقط على الأرض ويصير يبكي= صفعته وسقط على الأرض وصار يبكي)، ويقول أحدهم:

(١) بيستون، الفرد (١٩٩٥). **قواعد النقوش العربيّة الجنوبيّة (نقوش المسند)**، ترجمة: هزيم، رفعت، بدون طبعة، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعيّة، إربد، الأردن، ص٣٤.
(٢) المصدر السابق، ص٣٤.

دَخَلْ محمّدْ شِذَاكِرْ وْيَرْقُدْ (daẖal muḥammad šiḏāker wyarqod)= (دخلَ محمّد ليذاكر ويرقد/وينام = دخلَ محمّد ليذاكر ورَقَدَ/ونامَ)، بعطف الفعل المضارع (يَقْتَلِبْ وْيَرْجَعْ) (wyaqtaleb wyargʿ) على الفعل الماضي (سَفَخْتُوْ) (sfẖtū)، وكذلك بعطف الفعل المضارع (يَرْقُدْ) (yarqod) على الماضي (دَخَلْ) (daẖal).

كما يقولون أيضًا: انزل السوق واشتريت لابنك دفاتر (enzol ssūq waštarayt lebnak ʾdafāter) = (اذهب إلى السوق واشترِ لابنك دفاتر)، بعطف الفعل الماضي (اشتريت) على فعل الأمر (انزل)، وهذه مسموعةٌ أيضًا عند بعض سُكّان مدينة تعز.

وفي قرية (العُرْسُوْمْ) وبعض القرى المجاورة في مديريّة (التَّعِزِيَةْ)، وكذلك في بعض قرى مديريّة (شرعب السلام) من محافظة تعز– أيضًا – يقولون: وَسْرَحْ = وَأَسْرَحْ (سَرَحْتُ/ذهبتُ)، ويقولون: وَسْرَحْ وَرْجَعْ (wasraḥ wargaʿ) = وَأَسْرَحْ وَأَرْجَعْ (سَرَحْتُ وَرَجَعْتُ) = ذهبتُ ورجعتُ.

نستنتج مما سبق ما يأتي:

١–تستعمل المحكيّة التَّعِزِيَة (واو القلب)؛ لعطف الفعل المضارع على الماضي، ولعطف الفعل الماضي على فعل الأمر.

٢–تختصّ محكيّة (قرية العُرْسُوْمْ) وما حولها وبعض قُرى (شَرْعَبْ السَّلامْ) في محافظة تعز باستعمال (واو القلب) استعمالين مغايرين:

– الأوَّل: استعمالها مع الفعل المضارع ابتداءً دون عطفٍ على فعلٍ سابق، كما في المثال الأوّل.

– الثاني: استعمالها عاطفةً لفعلٍ مضارعٍ على فعلٍ مضارعٍ دخلت عليه (واو القلب) أيضًا، وكلاهما– أي: المضارع المعطوف والمضارع المعطوف عليه– زمنُهما منقلبٌ إلى الزمن الماضي، كما في المثال الثاني.

٢–في المحكيّة القَطَرِيَّة:

يمثّل (جونستون) للفعل الماضي والفعل المضارع في اللهجة القَطَرِيَّة بشواهد من ضمنها قولهم:

"يُوْم وُصَلِ الْمِدْفَعْ، وِيِتْمَكّنْ مِنِ الْمِدْفَعْ [yōm wuṣalil midfaʿ wiyitmakkan minil midfaʿ]: عندما وصل إلى المدفع وتمكن من المدفع.

عَمَلْ زَيْنْ وِيَضْرُبِهْ [ʿamal zēn weyaḍrubeh]: صنع صنعًا حسنًا وضربه.

حَطّ المِسْمَارْ فِ عَيْنِ الْمِدْفَعْ وِيِكْسَرِهْ [ḥaṭṭil mismār fiʿēnil midfaʿ wiyiksareh]: وضع المسمار في عين المدفع وقام بكسره"(١).

(١) جونستون، ت.م. (١٩٨٣). **دراساتٌ في لهجات شرقيّ الجزيرة العربيّة**، ترجمة وتقديم وتعليق: الضُّبيب أحمد محمّد، ط٣، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، لبنان، ص٣١٤.

ويعقِب المؤلّف في الهامش بقوله: "إنّ التركيب المذكور في المثالين الأخيرين هو ممّا يُذكِّرُ باستعمال (واو التتابع) في العبريّة. هذان المثالان من ضمن قصّةٍ مستمِرَّةٍ"(١)، ويشرح المترجم مصطلح (واو التتابع) التي وردت في تعقيب المؤلِّف بقوله: "واو التتابع: هي واوٌ تأتي في جملةٍ متعدّدة الأفعال، فيكون أوّل هذه الأفعال بصيغة الماضي وبقيّة الأفعال بصيغة المضارع، وهي موجودةٌ في العبريّة القديمة وليس لها وجودٌ في العبريّة الحديثة"(٢).

نستنتج مما سبق:

١-أنّ المحكيّة القَطَرِيَّة تستعمل (واو القلب) في عطف الفعل على الفعل في سياق القصّ.

٢-أنّ (واو القلب) في المحكيّة القَطَرِيَّة تُستعمل في عطف المضارع على الماضي (فقط) بحسْب الشواهد التي رصدها (جونستون)، كما في بعض المحكيّات اليمنيّة.

<u>* تأصيل ظاهرة (واو القلب):</u>

أشرنا سابقًا إلى وجود رأيين في حقيقة استعمال (واو القلب) في اللغات الساميّة، يذهب الأوّل إلى القول بأنّ هذه الواو من خصائص اللغات الساميّة الشماليّة (الغربيّة والشرقيّة)، باستثناء الآرامية ولهجاتها، وأنّها تبرز- أكثر ما تبرز- في العبريّة القديمة، وأنّها لم تُستعمل في سائر اللغات الساميّة الأخرى، وهذا الرأي تبنّاه جمعٌ كثيرٌ من الدارسين.

ويذهب الرأيُ الآخر- الذي تبنّاه الدكتور (محمّد التونجي) وحده – إلى القول بأنّ هذه الواو لها وجودٌ في النصوص الساميّة القديمة وإنها ليست عبريّةً خالصةً، بل هي ذات أصلٍ عربيٍّ أو آراميٍّ، وأنّ العبريّة أخذتها عن هذا الأصل في مرحلة تدوين التوراة.

فالرأيُ الأوّل – إذنْ – يُرجع أصلَ ظاهرة (واو القلب) إلى اللغات الساميّة الشماليّة (الغربيّة والشرقيّة)، ويجعلها أكثر شيوعًا في العبريّة القديمة ضمن هذه المجموعة اللغويّة الساميّة، والرأي الآخر يرجّح كونها إمّا عربيّةً أو آراميّةً.

أمّا دراستنا هذه فتستبعد الأصل الآراميّ لهذه الظاهرة؛ لأنّ كلا الرأيين الأولّ والآخر لم يُقدّمْ دليلًا على أصالة هذه الظاهرة في اللغة الآراميّة، فالرأي الأوّل – الذي أشار إلى وجود هذه الواو في اللغة الآراميّة ضمن مجموعة اللغات الساميّة الشماليّة الغربيّة – لم يرفدْنا بشواهد لهذه الواو في اللغة الآراميّة، وكذلك الأمر في الرأي الثاني الذي جعل الآراميّة أحد أصلين محتملين لظاهرة (واو القلب) دون دليل علميٍّ أو حتى شواهد داعمة لهذا الفرضيّة.

---

(١) يُنظر: جونستون، ت.م. (١٩٨٣)، هامش الصفحة: ٣١٤. وكذلك التركيب المذكور في المثال الأوّل هو-أيضًا- ممّا يذكر باستعمال واو التتابع في العبريّة: يوم وُصَلْ...وِيِتْمَكَّنْ...
(٢) يُنظر: جونستون، ت.م. (١٩٨٣): هامش الصفحة: ٣١٤.

والذي نذهب إليه – في تأصيل ظاهرة (واو القلب) في اللغات الساميّة – أنّها من المشترك الساميّ وأنّها كانت موجودةً في اللغة الساميّة الأُمّ، وقد ورثتها عنها مجموعةٌ من اللغات الساميّة، هي: العبريّة والأوجاريتيّة والعربيّة الفصحى والعربيّة الجنوبيّة وبعض المحكيّات العربيّة كالمحكيّة اليمنيّة والمحكيّة القَطَرِيَّة كما ثبت لنا من خلال الشواهد المرصودة في هذه اللغات والمحكيّات العاميّة، كما يُحتمل أن تكون قد ورثتها عنها – أيضًا – اللغة البابليّة القديمة والفينيقيّة ورُبّما الآراميّة – أيضًا – بحسْب الآراء السابقة، وإن لم نجد لها شواهد في هذه اللغات.

وبالاستناد إلى قانون النموّ والتطوّر اللغويّ نستطيع القول بأنّ اللغة العربيّة لم تكتفِ بأخذ (واو القلب) عن الساميّة الأم، بلْ طوّرتْ وسائل وأدواتٍ أخرى كثيرةً لقلب الزمن، على الوجه الذي بيّنّاه آنفًا.

*خاتمة البحث ونتائجه:

من أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة من مقاربة موضوع (واو القلب) في اللغات الساميّة، ما يأتي:

١–اختلف الدارسون في نسبة ظاهرة (واو القلب) على مذهبين: الأوّل: ينسب هذه الظاهرة إلى مجموعة اللغات الساميّة الشماليّة (الغربيّة والشرقيّة) فقط باستثناء الآراميّة ولهجاتها، وأنّها شاعت في اللغة العبريّة من هذه المجموعة، وينفي وجودها في سائر اللغات الساميّة (ويمثّل هذا الرأيَ مجموعةٌ كبيرةٌ من الدارسين)، والآخر: يذهب إلى أنّها موجودةٌ في آثار اللغات الساميّة القديمة وأنّها ذاتُ أصلٍ عربيٍّ أو آراميٍّ، وقد أخذتها العبريّة عن هذا الأصل (ويُمثّل هذا الرأي الدكتور محمّد التونجي وحده).

٢–رجّحتْ الدراسة أنّ (واو القلب) لا تنفرد بها مجموعة اللغات الساميّة الشماليّة (الغربيّة والشرقيّة)، بل هيّ ظاهرةٌ لغويّةٌ ساميّةٌ مشتركةٌ في اللغات الساميّة، ولها امتدادٌ في بعض محكيّاتها اليوم.

٣–استنتجت الدراسة – أيضًا – أنّ هذه الظاهرة أصيلةٌ في اللغة الساميّة الأمّ، أخذتها عنها اللغات الساميّة التي تفرّعت عنها.

٤–اللغات الساميّة التي استعملتْ (واو القلب) وفيها شواهد مرصودةٌ عليها في هذا البحث، هي: العبريّة والأوجاريتيّة والعربيّة الفصحى والعربيّة الجنوبيّة، إضافةً إلى المحكيّتين اليمنيّة والقَطَرِيَّة.

٥–لم تُورد المصادر شواهد لواو القلب في البابليّة القديمة والفينيقيّة والمؤابيّة والآراميّة، ولم تقف الدراسة أيضًا على شواهد لها فيها في حدود المصادر المتاحة.

٦–ابتكرت العربيّة الفصحى أدواتٍ جديدةً لقلب الزمن غير الواو منها (في باب العطف): الفاء وثُمّ، وأدواتٍ أخرى تُدرس في أبوابٍ مختلفةٍ من أبواب النحو العربيّ.

٧-لاحظت الدراسة – من خلال الشواهد المرصودة – أنّ (واو القلب) تقلب زمن المضارع إلى الماضي والماضي إلى المضارع في كُلٍّ من اللغتين العبريّة والعربيّة الفصحى، وأنّ هذه الواو تقلب زمن المضارع إلى الماضي فقط في الأوجاريتيّة والعربيّة الجنوبيّة والقَطَرِيَّة. أمّا المحكيّة اليمنيّة، فتستعمل (واو القلب)؛ لقلب زمن المضارع إلى الزمن الماضي، ولقلب زمن الماضي إلى الزمن المستقبل (بمعنى فعل الأمر).

٨-تؤدي (واو القلب) وظيفة إعرابيّةً في اللغتين العبريّة والعربيّة فقط، غير أنّ هذه الوظيفة الإعرابيّةَ في العبريّة تقتصر على جزْم الفعل المضارع المعطوف بها بحذف عينه إن كان أجوفَ، وبحذف لامه إن كان معتلّ الآخر بالهاء، في حين أنّ وظيفة هذه الواو في اللغة العربيّة الفصحى إلحاقُ المضارع المعطوف بها بالمضارع المعطوف عليه في الحكم الإعرابيّ رفعًا ونصبًا وجزمًا.

٩-جاءت تسميّة (واو القلب) في العبريّة من تسميّة (لَمْ) في العربيّة بأداة جزمٍ وقلبٍ، فكلتاهما تقلب الزمن، غير أنّ بينهما فروقًا في الكفاءة الوظيفيّة، فـ(واو القلب) العبريّة تتفوّق على نظيرتها العربيّة في كفاءة القلب، فهي تقلب الزمن الماضي إلى الزمن المضارع والزمن المضارع إلى الزمن الماضي، في حين تقتصر وظيفة (لَمْ) العربيّة على قلب الزمن المضارع إلى الزمن الماضي فقط.

وتحقق الأداة العربيّة (لَمْ) تفوّقًا على نظيرتها العبريّة (واو القلب) في كفاءة الجزم، ففي حين تقتصر الأداة العبريّة على جزم المضارع الأجوف بحذف عينه والناقص بحذف لامه إن كانت لامُهُ هاءً، تجزم (لَمْ) العربيّة المضارع الصحيح الآخر بحذف حركته، وتجزم المضارع الناقص بحذف حرف العلّة، وتجزم المضارع الأجوف بحذف عينه وحذف حركة لامه، وتجزم المضارع إذا كان من الأفعال الخمسة بحذف نونه.

١٠-شرط استعمال (واو القلب) لعطف الفعل على الفعل في العبريّة هو وقوعهما في سياقٍ تاريخيٍّ واحدٍ، وشرط هذا الاستعمال في العربيّة الفصحى هو اتّحادهما في الزمن، ومدلول الشرطين واحدٌ في اللغتين.

١١-استعملت العربيّة الجنوبيّة القديمة لقلب زمن المضارع حرفي العطف (الواو والفاء)، ويبدو أنّها أخذتهما عن العربيّة الفصحى.

١٢-اختصّتْ محكيّة قرية (العُرْسُوْمْ) وما جاورها من قرى مديريّة التعزيّة، وكذلك بعض قرى مديريّة (شرعب السلام) في محافظة تعز اليمنيّة باستعمال (واو القلب) استعمالين خاصّين:

- الأوّل: استعمالها مع الفعل المضارع ابتداءً دون عطفٍ على فعلٍ سابق مع قلب زمنه إلى الزمن الماضي.

– الثاني: استعمالها عاطفةً لفعلٍ مضارعٍ على فعلٍ مضارعٍ دخلت عليه (واو القلب) أيضًا، مع قلب زمن الفعلين إلى الزمن الماضي.

١٣–استنتجت الدراسة أنّ أصل (واو القلب) يرجع إلى الساميّة الأمّ، وأنّ اللغات الساميّة وبعض محكياتها العاميّة التي استعملت هذه الواو قد ورثتها عن اللغة الأم، وهذا الأمر يؤكّد على رائحة الاتّصال اللغويّ بين الأصل والفرع، على الرغم من البعد الزمنيّ بينهما.

١٤–ابتكرت العربيّة الفصحى أدواتٍ ووسائل أخرى غير (واو القلب) لقلب الزمن.

مصادر الدراسة ومراجعها

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

أبو السعود، محمد بن محمد العماديّ (بدون تاريخ). **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، بدون طبعة، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان.

ولفنسون، إسرائيل (١٩٢٩). **تاريخ اللغات الساميّة**، ط١، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر.

برجشتراسر، جوتهلف (٢٠٠٣)، **التطوّر النحوي للغة العربيّة**، ترجمة: عبد التوّاب، رمضان، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

جونستون، ت.م. (١٩٨٣). **دراساتٌ في لهجات شرقيّ الجزيرة العربيّة**، ترجمة وتقديم وتعليق: الضُّبيب أحمد محمّد، ط٣، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، لبنان.

غريسة، سلوى (٢٠٠٤). **دروس في اللغة العبريّة القديمة من خلال نصوص التوراة**، بدون طبعة، مركز النشر الجامعي، تونس.

كمال، ربحي (١٩٦٣). **دروس اللغة العبريّة**، ط٢، مطبعة جامعة دمشق، سوريا.

بعلبكي، رمزي منير (١٩٩٩)، **فقه العربيّة المقارن، دراساتٌ في أصوات اللغة العربيّة وصرفها ونحوها على ضوء اللغات الساميّة**، بدون طبعة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

بروكلمان، كارل (١٩٧٧). **فقه اللغات الساميّة**، ترجمة: عبد التوّاب، رمضان، بدون طبعة، مطبوعات جامعة الرياض.

عبد التوّاب، رمضان (١٩٨٣). **في قواعد الساميّات العبريّة والسريانيّة والحبشيّة مع النصوص والمقارنات**، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

عليان، سيّد سليمان (٢٠٠٢)، **في النحو المقارن بين العربيّة والعبريّة**، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر.

بيطار، إلياس (١٩٩٢). **قواعد اللغة الأوغاريتيّة**، بدون طبعة، منشورات جامعة دمشق.

الشامي، رشاد (١٩٩٧). **قواعد اللغة العبريّة**، ط٢، القاهرة، مصر.



عبد الرؤوف، عوني (١٩٧١). **قواعد اللغة العبريّة**، بدون طبعة، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلميّة، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

بيستون، الفرد (١٩٩٥). **قواعد النقوش العربيّة الجنوبيّة (نقوش المسند)**، ترجمة: هزيم، رفعت، بدون طبعة، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعيّة، إربد، الأردن.

التونجي، محمد (١٩٨٣). **اللغة العبريّة وآدابها**، ط٢، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، سوريا.

حسن، عبّاس (١٩٦٦). **النحو الوافي**، ط٣، دار المعارف، القاهرة، مصر.

السيوطيّ، جلال الدين (١٩٩٨). **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: شمس الدين، أحمد، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.